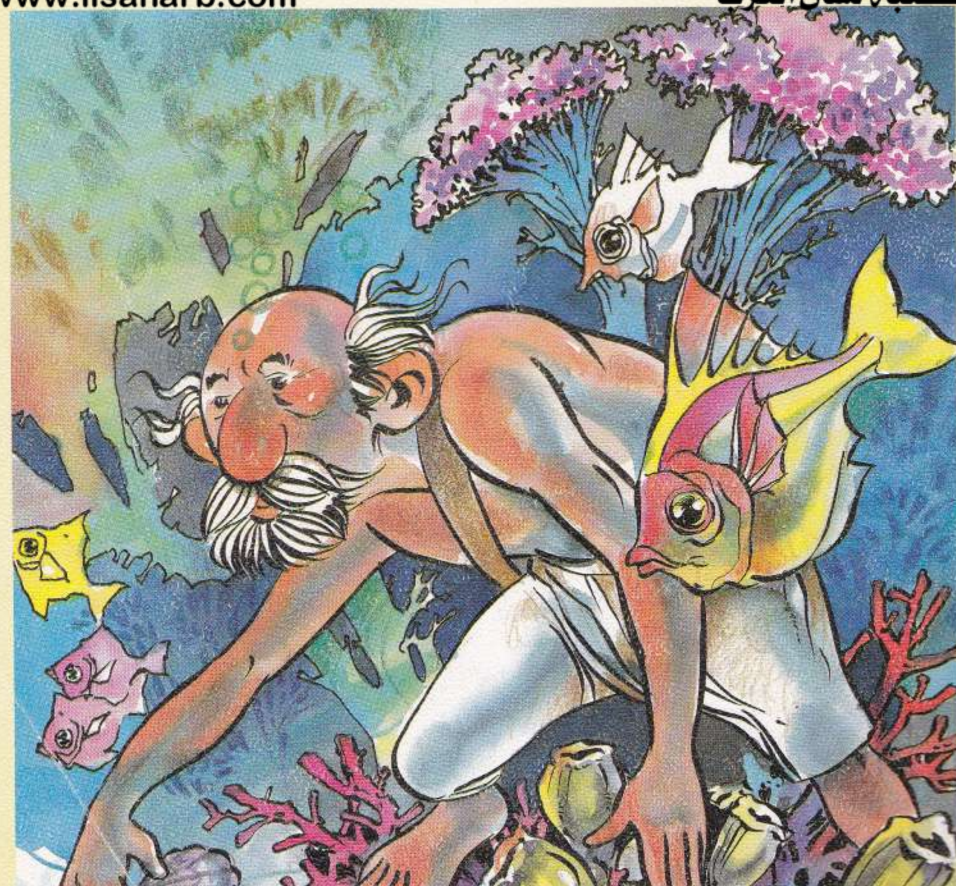
١٠

مَكْتَبَة
العُصْفُور الصَّغير

صَيّادُ اللؤلؤ وَالخاتَمِ الثَّمين

مَجدي صابر



دارُ الجيل

مَكْتَبَة
العُصْفُور الصَّغير
١٠

صَيّادُ اللؤلؤ وَالخَاتَم الثَمين

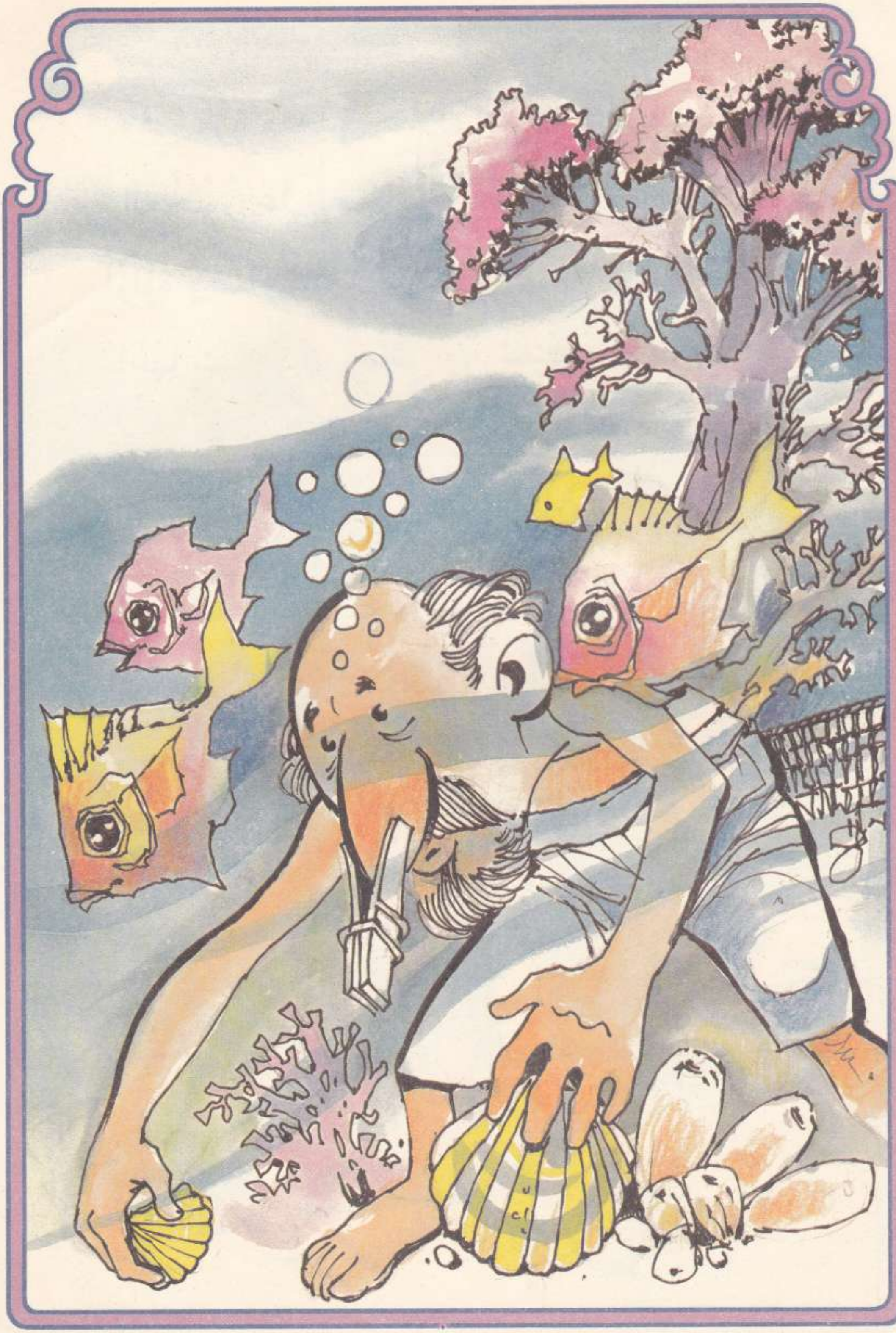
تـأليف: مَجدي صـابر
رسـوم: عِفَّتْ حُسْني

الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

دَارُ الجيل
بيروت

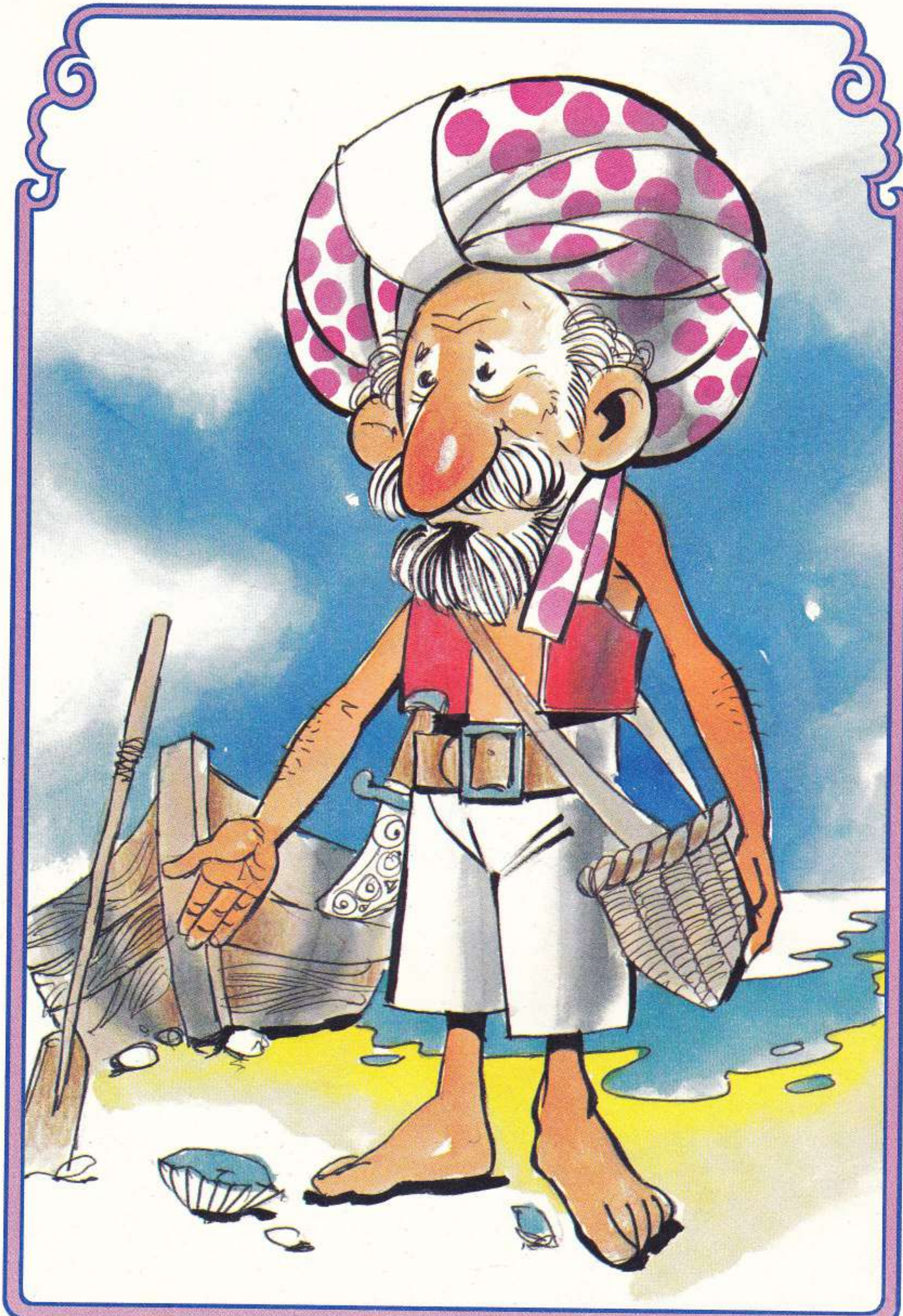
دَارُ الجيل
القاهرة

عَـاشَ صَيَّادٌ عَجُـوزٌ فَقِيرٌ عَلَى شَـاطِئِ أَحَدِ الخُلْجَـان. وَكَـانَ يَعْمَــلُ فِي صَيْـدِ اللُّؤْلُؤِ، فَيَغُوصُ إِلَى قَاعِ الخَلِيـجِ وَيَبْحَثُ عَنْ أَصْدَافِ المَحَـارِ وَيَصْعَدُ بِهَـا إِلَى الشَّاطِئِ . لَكِنَّـهُ كَـانَ يَجِدُ أَغْلَبَهَا فَارِغاً. أَمَّا بَعْضُهَا القَلِيلُ فَكَانَ يَجِدُ فِيهِ لُؤْلؤاً صَغِيـراً أَسْـوَدَ اللَّوْنِ. . . وَفِي مَـرَّاتٍ قَلِيلَةٍ نَـادِرَةٍ، عَثَرَ الصَّيَّـادُ العَجُوزُ عَلَى اللُّؤْلُؤِ الأَسْـوَدِ الكَبِير. وَكَانَ ذَلِكَ لِمَرَّاتٍ قَلِيلَةٍ تُعَدُّ عَلَى أَصَابِعِ اليَدِ الوَاحِدَة. . كَانَتْ آخِرَهَا مُنْذُ سَنَوَاتٍ كَثِيرةٍ، لَمْ يَعُدْ يَتَذَكَّرُهَا صَيَّادُ اللُّؤْلُؤِ العَجُوز.



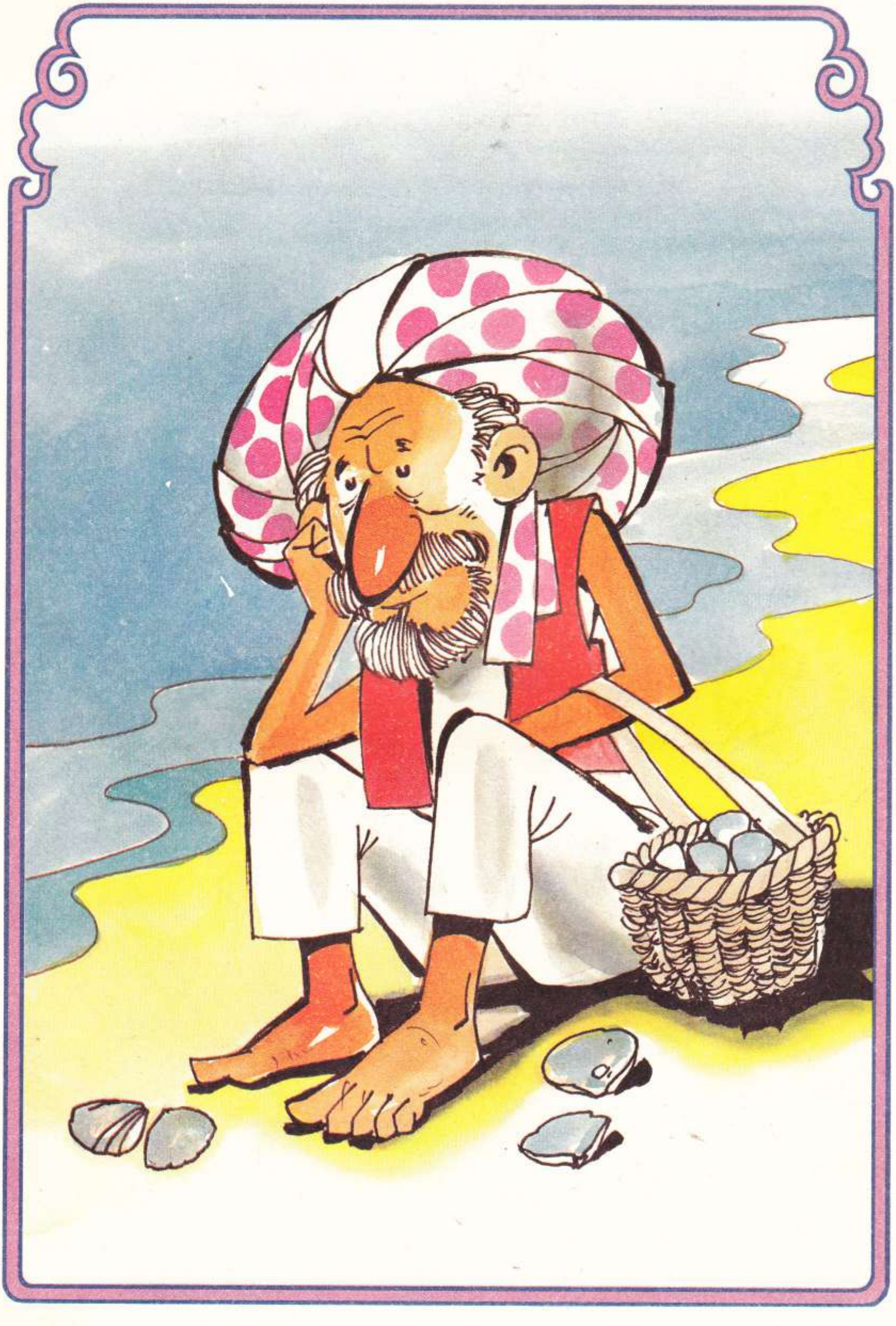
وَفِي مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ خِلاَلَ حَيَاتِهِ، عَثَرَ الصَّيَّادُ العَجُوزُ على مَحَارَةٍ كَبِيرَةٍ كَانَتْ بِدَاخِلِهَا لُؤْلُؤَةٌ بَيْضَاءُ نَادِرَةٌ ثَمِينَةٌ بِحَجْمِ بَيْضَةٍ صَغِيرَةٍ، بَاعَهَا بِثَمَنٍ كَبِيرٍ وَعَاشَ مِنْ ثَمَنِهَا وَقْتاً طَوِيلاً.

وَكَانَ ذَلِكَ مُنْذُ سَنَوَاتٍ بَعِيدَةٍ بَعِيدَة.. عِنْدَمَا كَانَ الصَّيَّادُ شَابًّا فِي مُنْتَصَفِ عُمْرِه. أَمَّا الآنَ فَقَدْ تَبَدَّلَ الحَالُ، وَلَمْ يَعُدْ أَحَدٌ يَصِيدُ اللُّؤْلُؤَ بَعْدَ انْتِشَارِ اللُّؤْلُؤِ الصِّنَاعِيِّ، وَرِخَص ثَمَنِ اللُّؤْلُؤِ الطَّبِيعِيِّ.. وَلَمْ يَعُدْ أَحَدٌ يَغُوصُ بَحْثاً عَنِ المَحَارَاتِ وَاللُّؤْلُؤِ غَيْرَ الصَّيَّادِ العَجُوزِ... الَّذِي تَبَدَّلَ كُلُّ شَيْءٍ حَوْلَهُ... وَظَلَّ هُوَ عَلَى حَالِهِ لاَ يَعْرِفُ لَهُ مِهْنَةً أُخْرَى.



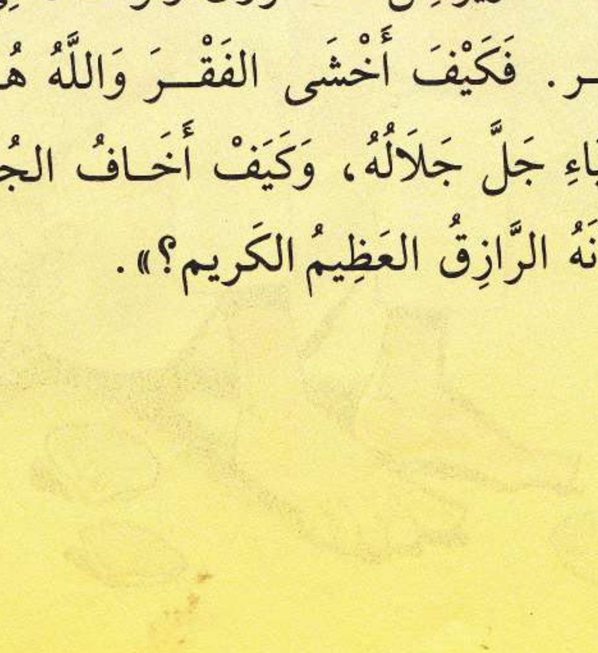
وَلَكِنَّ الصَّيَّادَ العَجُوزَ لَمْ يَعُدْ لَدَيْهِ مِنَ القُوَّةِ مَا يَسْمَحُ لَهُ بِتَكْرَارِ الغَوْصِ بَحْثاً عَنِ المَحَارَاتِ وَاللُّؤْلُؤِ. وَلِذَلِكَ كَانَ يَنْقَضِي وَقْتٌ طَوِيلٌ قَبْلَ أَنْ يَعْثُرَ على مَحَارَةٍ وَاحِدَةٍ بِهَا لُؤْلُؤٌ.

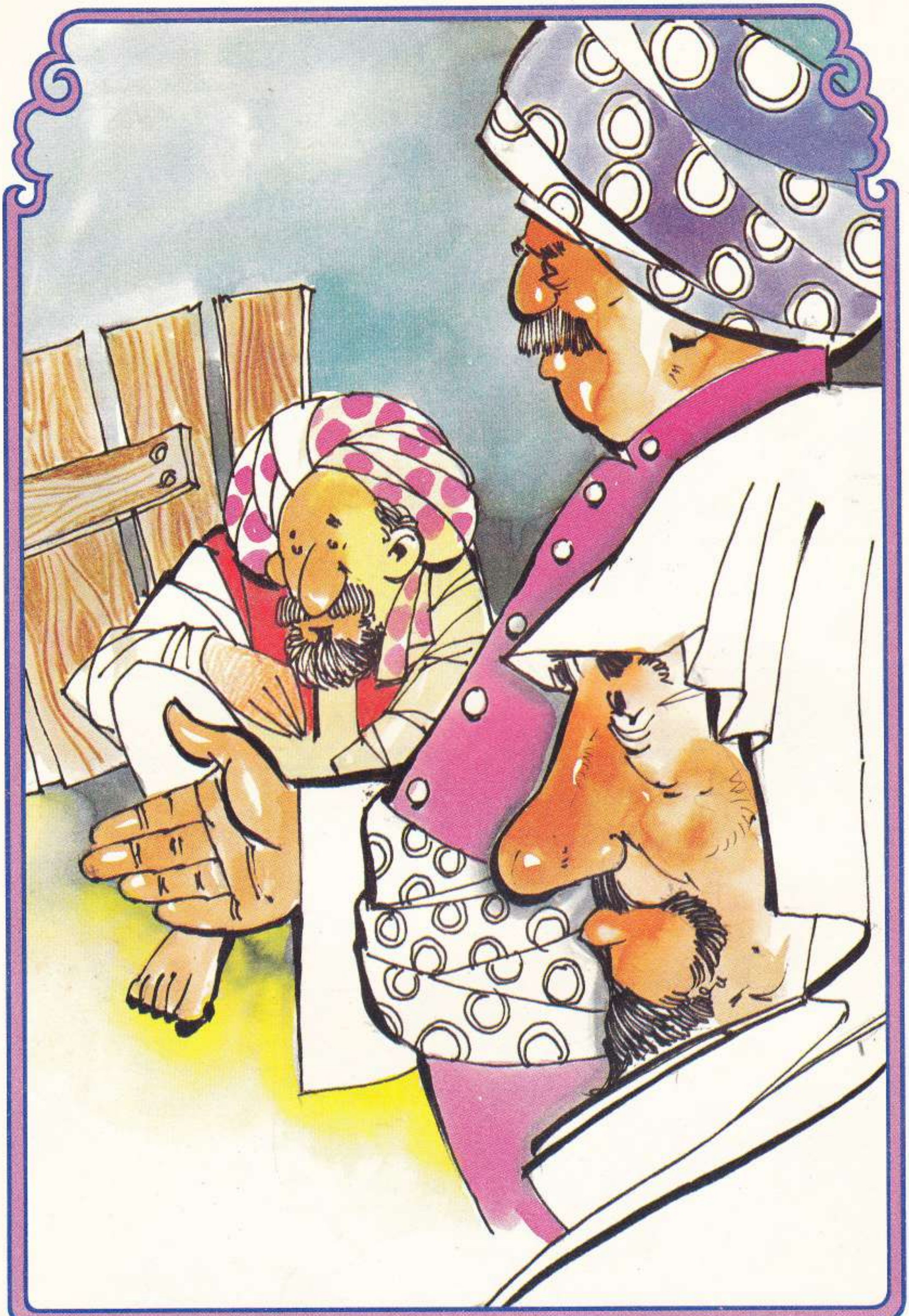
وَانْقَضَى الشِّتَاءُ الأَخِيرُ بِأَكْمَلِهِ وَالصَّيَّادُ العَجُوزُ لَمْ يَعْثُرْ عَلَى لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ. وَلِذَلِكَ هَزُلَ جِسْمُهُ مِنْ قِلَّةِ الطَّعَامِ ، وَضَعُفَ بَدَنُهُ بِسَبَبِ مَرَضِ الرُّومَاتِيزْمِ الَّذِي أَصَابَهُ لِنُزُولِهِ مَاءَ البَحْرِ البَارِدِ فِي الشِّتَاءِ، بَحْثاً عَنْ رِزْقِهِ، دُونَ أَنْ يَعْثُرَ عَلَى لُؤْلُؤٍ ثَمِينٍ أَوْ رَخِيصٍ . . كَبِيرٍ أَوْ صَغِيرٍ. . أَبْيَضَ أَوْ أَسْوَدَ اللَّوْنِ. .



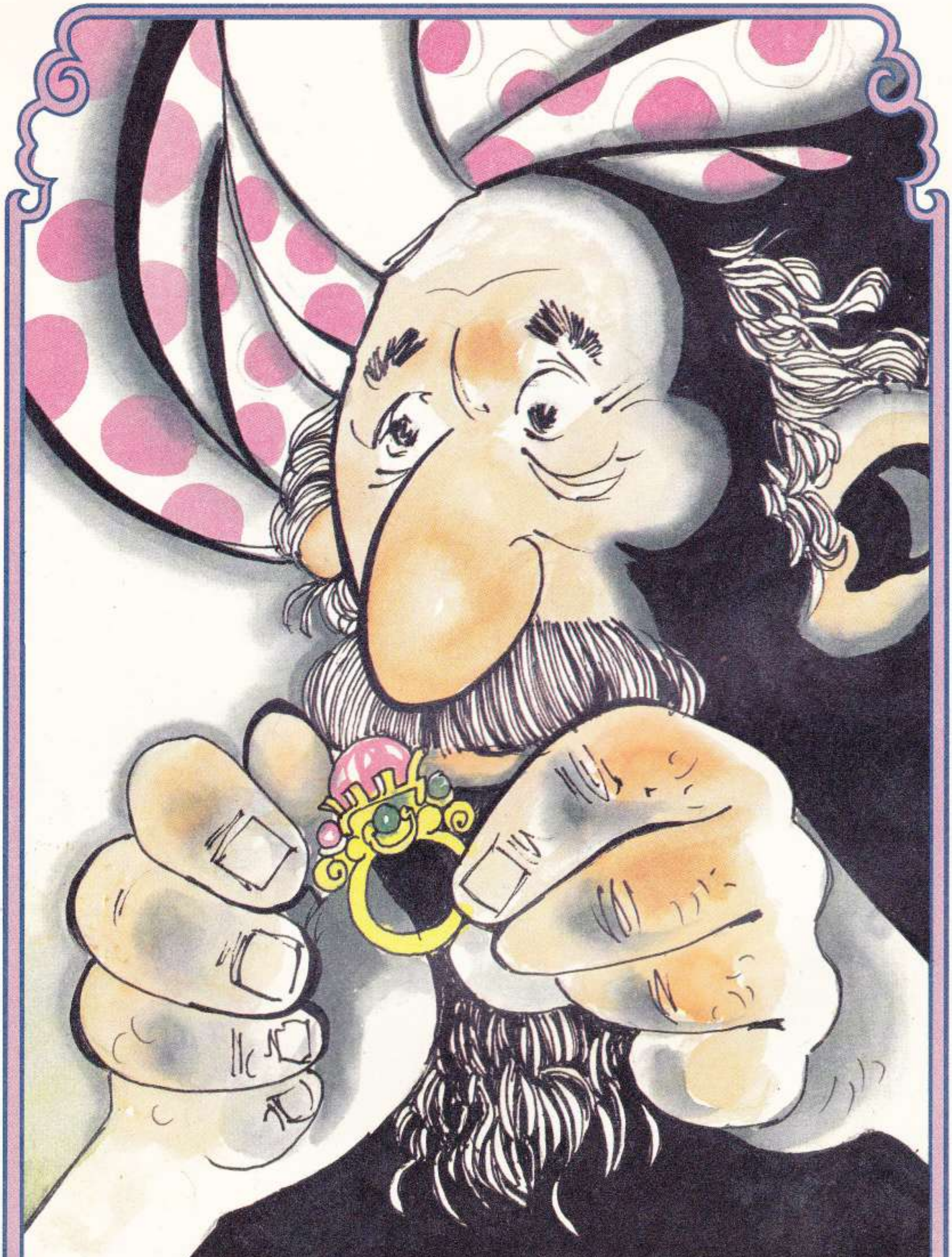
وَأَشْفَقَ النَّاسُ عَلَى صَيَّادِ اللُّؤْلُؤِ العَجُوزِ وَقَالُوا لَهُ: «لِمَاذَا لَا تَبْحَثُ عَنْ عَمَلٍ آخَرَ تَعِيشُ مِنْهُ، فَلَمْ يَعُدْ أَحَدٌ يَعْمَلُ بِصَيْدِ اللُّؤْلُؤِ الآنَ، أَيُّهَا الكَهْلُ الطَّيِّبُ؟».

فَأَجَابَهُمْ صَيَّادُ اللُّؤْلُؤِ العَجُوزِ: «وَلَكِنَّنِي لَا أَعْرِفُ حِرْفَةً غَيْرَ صَيْدِ اللُّؤْلُؤِ. وَلَيْسَ لَدَيَّ مَالٌ لِأَبْدَأَ بِهِ تِجَارَةً. وَإِنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ لَا يَنْسَاهُ، وَيُرْسِلُ لَهُ الرِّزْقَ وَلَوْ كَانَ فِي أَعْمَاقِ البَحْرِ. فَكَيْفَ أَخْشَى الفَقْرَ وَاللَّهُ هُوَ أَغْنَى الأَغْنِيَاءِ جَلَّ جَلَالُهُ، وَكَيْفَ أَخَافُ الجُوعَ وَهُوَ سُبْحَانَهُ الرَّازِقُ العَظِيمُ الكَرِيمُ؟».





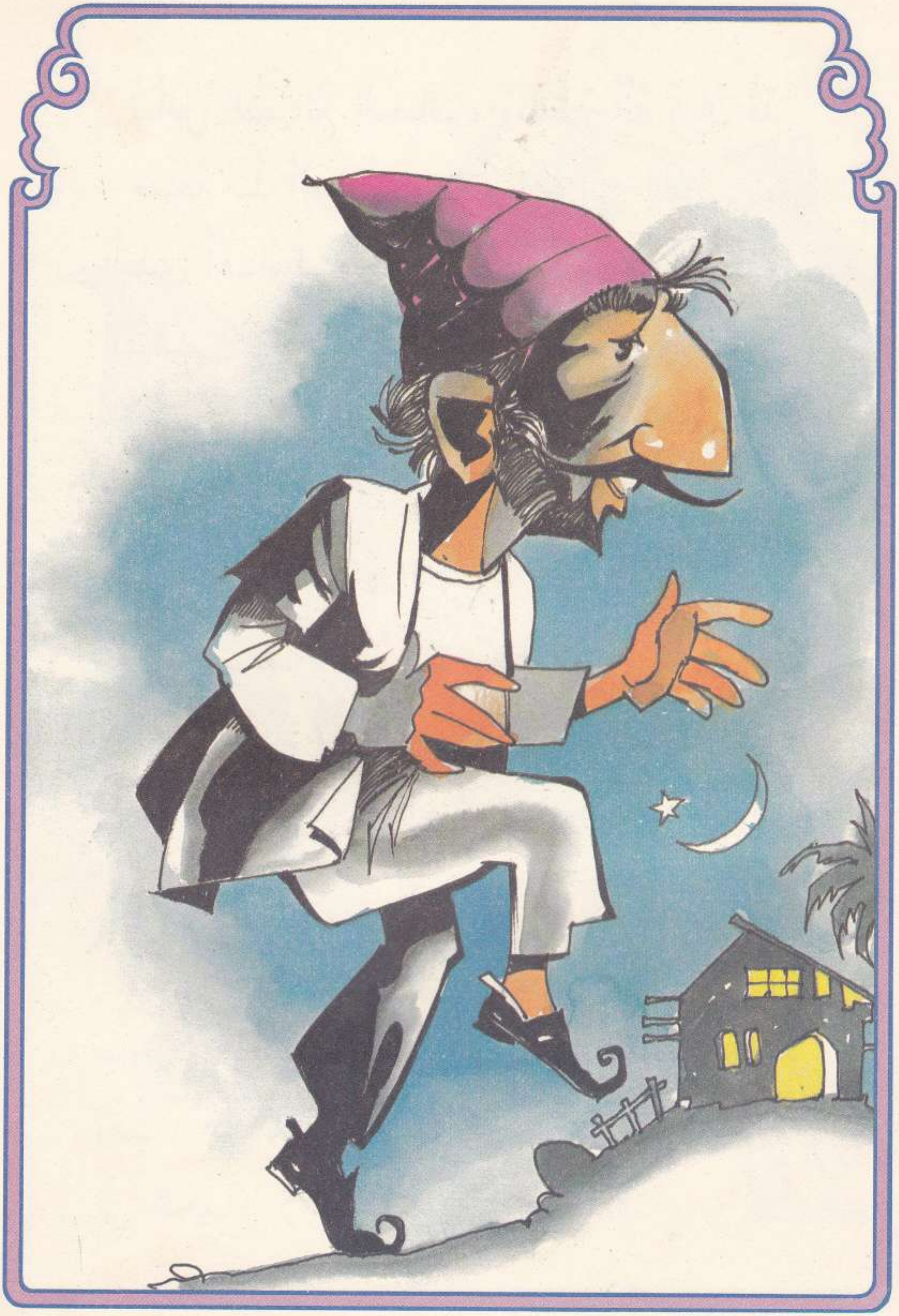
وَذَاتَ يَوْمٍ غَاصَ الصَّيَّادُ العَجُوزُ إِلَى مَكَـانٍ عَمِيقٍ فِي قَـاعِ الخَلِيـجِ ، وَلَمْ يَكُنْ إِنْسَـانٌ آخَرُ يَسْتَطِيعُ الغَوْصَ إِلَيْهِ. وأَخَذَ الصَّيَّادُ العَجُوزُ يُفَتِّشُ عَنِ المَحَـار. وَلَكِنَّهُ عَثَـرَ بَـدَلاً مِنْـهُ عَلَى خَـاتَمٍ نِسَائِيٍّ ثَمِينٍ مِنَ الـذَّهَبِ، لَهُ فَصٌّ لامِـعٌ مِنَ الأَلْمَاسِ . فَالْتَقَطَهُ الصَّيَّادُ العَجُوزُ وَصَعِدَ بِهِ إِلَى الشَّاطِىءِ. وَتَأَمَّلَ الصَّيَّادُ الخَاتَمَ فَعَرَفَ أَنَّـهُ يُسَـاوِي ثَرْوَةً عَـظِيمَةً. فَـرَفَعَ يَـدَيْهِ إِلَى السَّمَـاءِ شَاكِراً وَهُـوَ يَقُولُ: «مَـا أَعْظَمَ عَـطَاءَكَ يَا خَـالِقَ السَّمٰـوَاتِ والأَرْضِ ، وَرَازِقَ الإِنْسَانِ وَالحَيَـوَانِ والطَّيْـرِ!» وَشَـاهَـدَهُ جَـارٌ لَـهُ اشْتَهَـرَ بِـالمَكْـرِ والاِحْتِيَـالِ فَسَـأَلَـهُ: «أَيْنَ عَثَـرْتَ عَلَى هٰـذَا الخَاتَمِ الثَّمِينِ؟» .



أَجَابَهُ الصَّيَّادُ: «لَقَدْ عَثَرْتُ عَلَيْهِ فِي قَاعِ البَحْرِ، وَلاَ بُدَّ أَنَّهُ يَخُصُّ سَيِّدَةً عَظِيمَةً أَوْ أَمِيرَةً، وَسَقَطَ مِنْهَا فِي البَحْرِ أَثْنَاءَ النُّزْهَةِ فِي قَارِبٍ أو خِلاَلَ السِّبَاحَةِ». وَفِي الغَدِ سَأَذْهَبُ بِهٰذَا الخَاتَمِ إِلَى القَاضِي لأُعِيدَهُ إِلَى صَاحِبَتِهِ. وَلاَ بُدَّ أَنَّهَا سَتَمْنَحُنِي مُكَافأَةً كَبِيرَةً لإِعَادَتِي الخَاتَمَ إِلَيْهَا».

أَمَّا الجَارُ المَاكِرُ فَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ تَفْكِيراً شِرِّيراً وَقَالَ: «هٰذَا الصَّيَّادُ الغَبِيُّ العَجُوزُ يُرِيدُ أَنْ يَبْحَثَ عَنْ صَاحِبَةِ الخَاتَمِ لِيُعِيدَهُ إِلَيْهَا.. أَمَّا أَنَا فَلَسَوْفَ أَحْصُلُ على الخَاتَمِ وأَبِيعُهُ وَآخُذُ ثَمَنَهُ لِنَفْسِي».

وَتَسَلَّلَ الجَارُ الشِّرِّيرُ إِلَى كُوخِ الصَّيَّادِ العَجُوزِ لَيْلاً، وَسَرَقَ الخَاتَمَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِهِ وَأَسْرَعَ بِهِ إِلَى الصَّائِغِ لِيَبِيعَهُ لَهُ.



تَـأَمَّلَ الصَّـائِغُ الخَـاتَمَ، وَتَذَكَّـرَ أَنَّهُ كَـانَ قَدْ صَنَعَهُ مُنْذُ أَعْوَامٍ طَوِيلَةٍ وَبَاعَهُ إِلَى القَاضِي، الَّـذِي أَهْدَاهُ لِـزَوْجَتِهِ عِنْـدَ زَوَاجِهِمَا. فَـاسْتَمْهَلَ الصَّائِغُ الجَارَ المَاكِـرَ وَأَرْسَلَ خَـادِمَهُ خِفْيَـةً إِلَى القَـاضِي الَّـذِي أَتَى سَـرِيعـاً. وَتَـأَمَّـلَ القَـاضِي الخَـاتَمَ ثُمَّ سَأَلَ الجَـارَ مُتَشَكِّكـاً: «أَيْنَ عَثَـرْتَ عَلَى هٰذَا الخَاتَمِ؟».

إِرْتَجَفَ الجَارُ المَاكِرُ اللِّصَّ وَخَشِيَ أَنْ يُؤْذِيَهُ القَاضِي، وَقَدْ عَرَفَ أَنَّهُ صَاحِبُ الخَاتَمِ فَقَالَ لَهُ: «لَقَدْ كُنْتُ أَغُوصُ فِي قَاعِ الخَلِيجِ فَعَثَرْتُ عَلَى هٰذَا الخَاتَمِ الثَّمِينِ».

أَشْـرَقَ وَجْـهُ القَـاضِي وقَـالَ: «هٰـذَا صَحِيـحٌ، فَقَدْ فَقَـدَتْ زَوْجَتِي هٰذَا الخَـاتَمَ مُنْـذُ وَقْتٍ، عِنْدَمَا سَقَطَ مِنْهَا وَنَحْنُ نَتَنَزَّهُ مَعـاً بِقَارَبٍ فِي الخَلِيجِ وَاسْتَحَالَتْ اسْتِعَادَتُنَا لَهُ».



قَـالَ الجَارُ اللِّصُّ لِلْقَـاضِي : «لَسْتُ أُرِيدُ غَيْـرَ مُكَافَأَتِي لِلْعُثُورِ عَلَى الخَاتَمِ الثَّمِين» .

قَـالَ القَـاضِي : «إِنَّـكَ تَسْتَحِقُّ المُكَـافَـأَةَ وَأَكْثَـرَ . فَتَعَالَ مَعِي إِلَى بَيْتِي فَـأُكْرِمَ وِفَـادَتَـكَ وَأُكَافِئَكَ بِما تَسْتَحِقُّ، فَلَا بُدَّ أَنَّ زَوْجَتِي سَتَسْعَدُ كَثِيراً بِاسْتِعَادَةِ خَاتَمِهَا الثَّمِين» .

وَاصْطَحَبَ القَاضِي الجَـارَ المَاكِـرَ اللِّصَّ إِلَى بَيْتِهِ فَأَقَامَ وَلِيمَةً كَبِيـرَةً وَجَهَّزَ لَـهُ صُرَّةَ مَـالٍ لِيُكَـافِئَـهُ بِهَـا . وَأَثْنَـاءَ ذَلِـكَ اسْتَيْقَظَ الصَّيَّـادُ العَجُـوزُ، وبَحَثَ عَنِ الخَـاتَمِ الثَّمِينِ فَلَمْ يَعْثُـرْ عَلَيْـهِ، فَخَمَّنَ مَـا حَـدَثَ وعَـرَفَ أَنَّ جَـارَهُ قَـدْ سَـرَقَهُ، وَخَـاصَّةً بَعْـدَ أَنْ عَثَرَ عَلَى آثَـارِ أَقْـدَامِ جَـارِهِ المُلَوَّثَةِ بِـالـطِّينِ مَـطْبُـوعَـةً فَـوْقَ أَرْضِيَّـةِ حُجْـرَتِهِ . فَـأَسْرَعَ إِلَى القَـاضِي يَشْكُو لَـهُ جَـارَهُ اللِّص .



وَاسْتَمَعَ القَاضي إِلَى صَيَّادِ اللُّؤْلُؤِ العَجُوزِ مُنْدَهِشاً، ثُمَّ اسْتَدْعَى ضَيفَهُ وَسَأَلَهُ عَنِ الحَقِيقَة. وَلَكِنَّ الجَارَ اللِّصَّ قَالَ: «لاَ تُصَدِّقِ الصَّيَّادَ أَيُّهَا القَاضِي.. فَأَنَا مَنْ عَثَرَ عَلَى الخَاتَم، وَالخَطَأُ خَطَئِي لأَنَّنِي رَوَيْتُ لِهَذَا الصَّيَّادِ قِصَّةَ عُثُورِي عَلَى الخَاتَم، فَجَاءَ يَكْذِبُ وَيَدَّعِي أَنَّهُ مَنْ عَثَرَ عَلَيْهِ وَأَنَّنِي سَرَقْتُهُ مِنْهُ، دُونَ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ شُهُودٌ عَلَى مَا يَقُول».

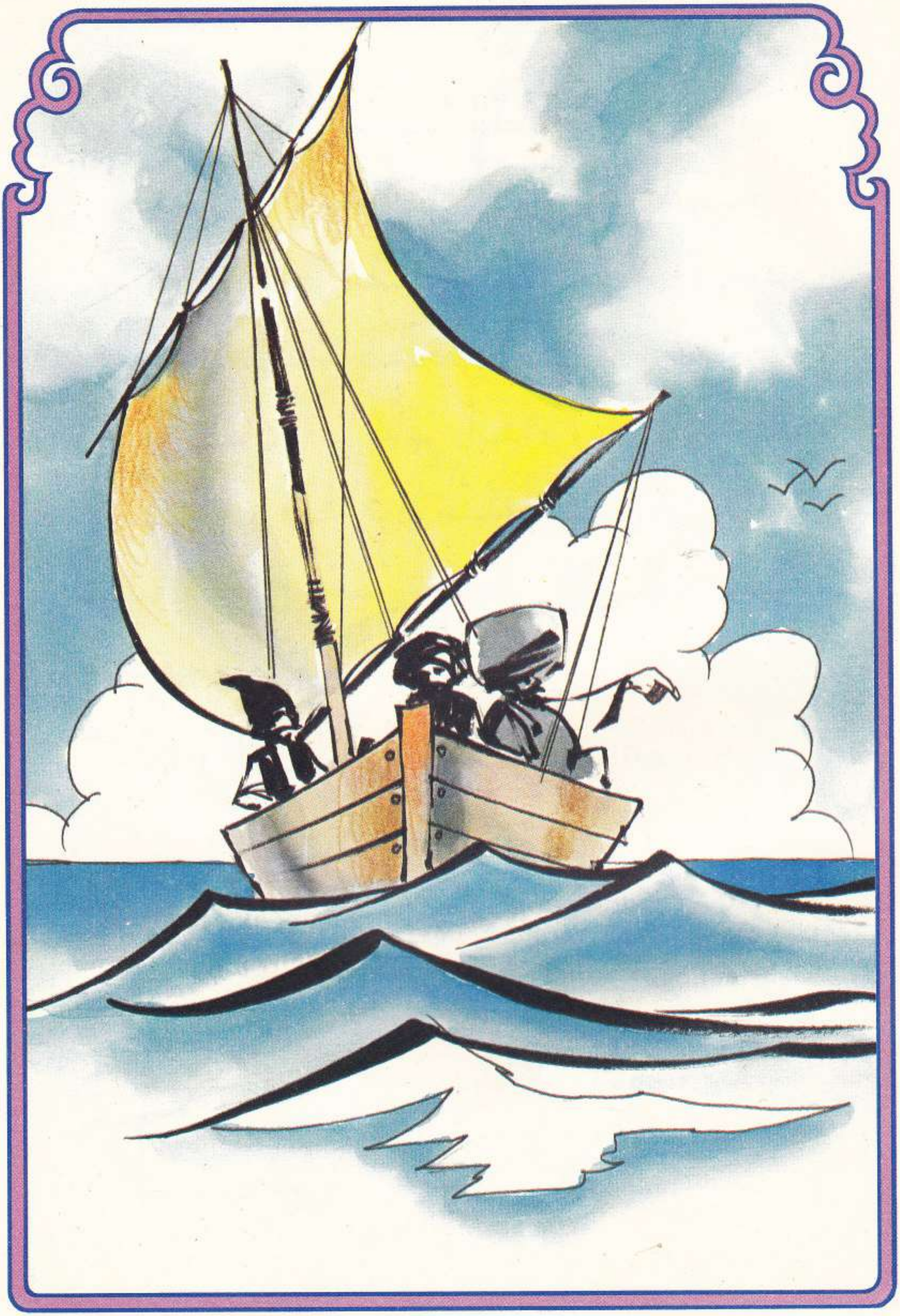
فَقَالَ صَيَّادُ اللُّؤْلُؤِ العَجُوزُ: «إِنَّ اللَّهَ الَّذِي لاَ يَغْفَلُ وَلاَ يَنَامُ شَاهِدٌ عَلَى حَقِيقَةِ مَا أَقُول».

قَالَ الجَارُ لِلْقَاضِي: «لاَ تُصَدِّقْهُ أَيُّهَا القَاضِي وَامْنَحْنِي مُكَافَأَتِي... فَأَنَا مَنْ أَتَاكَ بِالخَاتَمِ الثَّمِينِ لاَ الصَّيَّادُ العَجُوزُ. وَلِذَلِكَ فَأَنَا مَنْ يَسْتَحِقُّ المُكَافَأَةَ لاَ هُوَ».



وَفَكَّـرَ القَاضِي فِي وَسِيلَةٍ تُمَكِّنُـهُ مِنْ مَعْرِفَـةِ الحَقِيقَةِ، وأَخِيراً اهْتَـدَى إِلَيْهَا. فَـاصْطَحَبَ الصَّيَّادَ العَجُوزَ وَالجَـارَ المَاكِـرَ اللِّصَّ فِي زَوْرَقٍ صَغِيرٍ دَاخِلَ الخَلِيجِ، وَفِي المَكانِ الَّـذِي سَقَطَ فِيـهِ الخَـاتَمُ الثَّمِينُ مِنْ قَبْـلُ، أَوْقَفَ القَـاضِي الزَّوْرَقَ وَخَلَعَ خَاتَمَهُ الفِّضِّيَّ الكَبِيرَ مِنْ إِصْبَعِهِ، ثُمَّ أَسْقَطَهُ فِي المَاءِ فَغَاصَ إِلَى القَاع.

وَالْـتَفَـتَ القَـاضِـي إِلَى صَيَّـادِ الـلُّؤْلُـؤِ العَجُـوزِ، وَالجـارِ المَـاكِـرِ اللِّصِّ وَقَـالَ لَهُمَـا: «وَالآنَ سَنَعْـرِفُ مَنْ مِنْكُمَـا الَّـذِي عَثَـرَ عَلَى الخَـاتَمْ. فَلْتَغُـوصَـا فِي الحَـالِ، وَمَنْ يَـأْتِينِي بِخَـاتَمِي الفِضِّيِّ يَكُونُ هُـوَ مَنْ عَثَرَ عَلَى خَـاتَمِ زَوْجَتِي الثَّمِيـنِ، وَهُوَ صَادِقٌ فِيمَـا قَالَـهُ، وَيَكُونُ الآخَرُ هُوَ اللِّصَّ الكَاذِبَ وَجَزَاؤهُ السِّجْن».

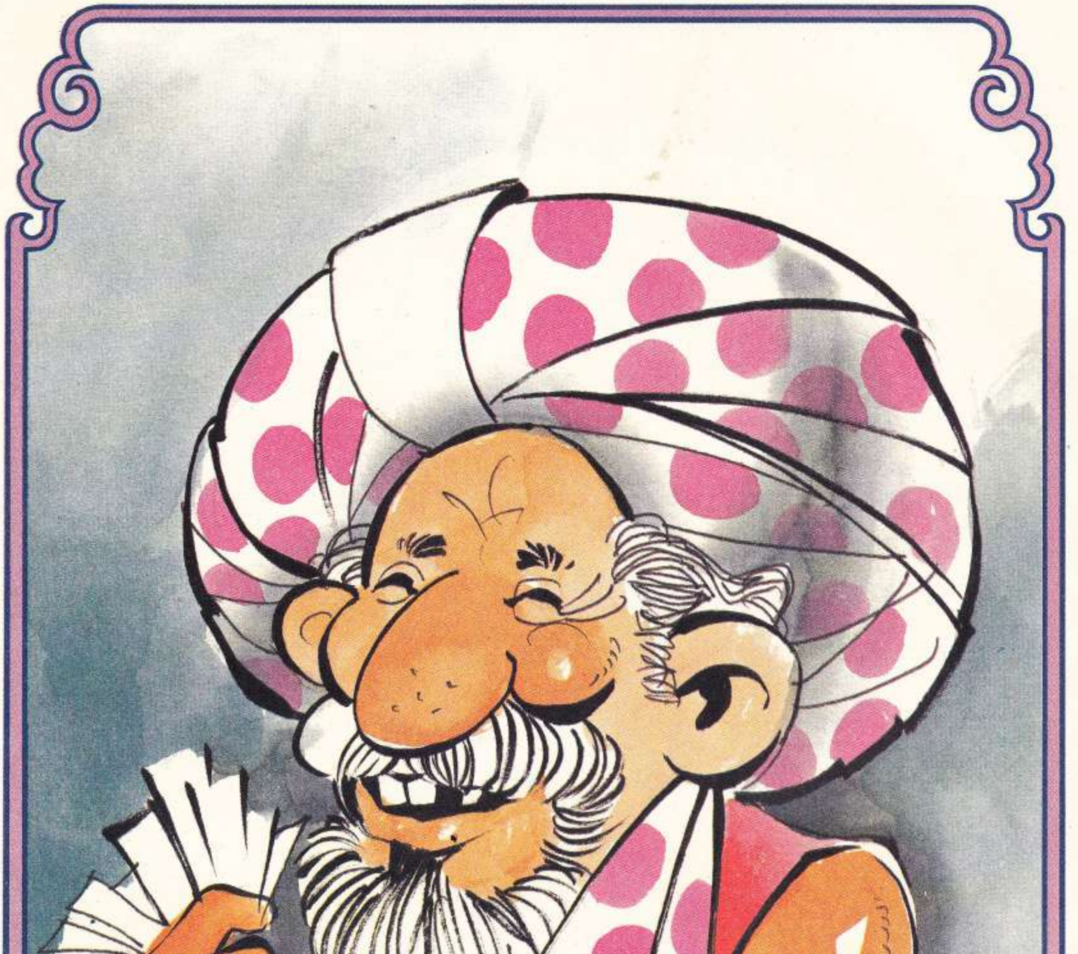


خَشِيَ الجَارُ المَاكِرُ اللِّصُّ مِنَ الاِعْتِرَافِ بِالحَقِيقَةِ، وَغَاصَ فِي البَحْرِ مَعَ الصَّيَّاد.

وَبَعْدَ قَلِيلٍ ظَهَرَ الصَّيَّادُ العَجُوزُ عَلَى وَجْهِ المَاءِ وَقَدْ عَادَ بِخَاتَمِ القَاضِي الفِضِّيّ. أَمَّا الجَارُ اللِّصُّ المَاكِرُ فَلَمْ يَظْهَرْ أَبَداً، وَعُثِرَ عَلَى جُثَّتِهِ بَعْدَ أَيَّامٍ ، فَقَدْ غَرِقَ عَنْدَمَا غَاصَ فِي المَاءِ، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُحْسِنُ الغَوْصَ فَلَقِي جَزَاءَ شَرِّهِ وَسَرِقَتِهِ وَكَذِبِهِ.

قَالَ القَاضِي : «لَقَدْ نَالَ اللِّصُّ جَزَاءَهُ العَادِلَ وأَظْهَرَ اللَّهُ الحَقّ».

ثُمَّ أَعْطَى صَيَّادَ اللُّؤْلُؤِ العَجُوزِ مُكَافَأَةً سَخِيَّةً مَكَّنَتْهُ أَنْ يَبْدَأَ بِهَا تِجَارَةً، عَاشَ مِنْ رِبْحِهَا مَسْتُوراً بَقِيَّةَ عُمْرِهِ بِفَضْلِ أَمَانَتِهِ وَصِدْقِهِ.



أسئلة وأجوبة

صَيّادُ اللؤلؤ والخاتَم الثَمين

١ ـ في فَهْم القصَّة

ـ ما هو سبب فَقْر الصيّاد؟

....

....

ـ لماذا لم يَعُدْ أحدٌ يصيدُ اللؤلؤ؟

....

....

ـ كيف صارت حال الصيَّاد عندما طال عليه الزمن ولم يحصل على لؤلؤة واحدة؟

....

....

ـ كيف هو إيمان الصياد؟ وما الدليل على ذلك؟

....

....

ـ لخّص ما تبقّى من القصة.

....

....

....

....

ـ ما هي العبرة التي تستنتجها من القصة؟

....

....

٢ ـ في اللغة

ـ أعطِ معاني الكلمات التالية:

ـ غاص: ....   ـ جزاء: ....

ـ سخيّة: ....   ـ زورق: ....

ـ استدعى: ....   ـ منَحَ: ....

ـ استعاد: ....   ـ لوّث: ....

ـ أعطِ الأضداد لكلٍّ من المفردات التالية:

ـ عَثَرَ: ....   ـ تذكَّر: ....

ـ تبدَّل: ....   ـ انقضى: ....

ـ أعرف: ....   ـ العجوز: ....

ـ الماكر: ....   ـ تسعد: ....

ـ أعطِ المشتقات من فعل: سَرَعَ

....

....

ـ أعطِ صفة مناسبة لكل من العناصر التالية:

ـ ريح: .... ـ بَرْد: ....

ـ موج: .... ـ نسيم: ....

ـ ما معنى قول الصياد: إن الله الذي لا يغفل ولا ينامُ شاهدٌ على حقيقة ما أقول.

....

....

....

٣ ـ في القواعد

ـ يرسلون: من الأفعال الخمسة. صُغ الأفعال الخمسة من:

ـ دعى: ....

ـ استدعى: ....

ـ رمى: ....

ـ أكمل: ....

ـ الله ذو العلم: ما هي «ذو»؟

ـ أذكر أخواتها: ....

ـ ما حكمها في الإعراب؟: ....

....

ـ صُغْ «ذو» على اختلاف حالاتها الإعرابية في جمل مفيدة:

ـ ....

ـ ....

ـ ....

- ما الفرق بين:

- ذو: ....

- ذوو: ....

- ما الحكم الإعرابي لـ«ذوو»؟

....

....

- دُلَّ في المقطع الأول من القصَّة على الضمائر المتصلة، واذكر محلها من الإعراب.

- ....

- ....

- ....

- أعرب ما يلي: كانت بداخلها لؤلؤةٌ بيضاءُ.

- كانت: ....

- بداخلها: ....

- لؤلؤة: ....

- بيضاءُ: ....

٤ ـ في التعبير

ـ أكتب جملتين شبيهتين بالجملة التالية:

ـ ما إن جلستُ مكاني حتى علتني قشعريرة.

ـ ....

ـ ....

ـ أدخل كلًّا من المفردات والتعابير التالية في جمل مفيدة:

ـ على الطائر الميمون: ....

ـ العَوْدُ أحمدُ: ....

ـ تأكلُ المسافاتِ: ....

ـ تنهبُ الأرض نهباً: ....

ـ استخرج من النص خمس تعابير جميلة أعجبتك:

ـ ....

ـ ....

ـ ....

ـ ....

ـ ....

ـ ضع كل من مشتقات «عاد» في جملة:

ـ عاود: ....

ـ عائد: ....

ـ عادة: ....

ـ استعاد: ....

ـ عاد (زار المريض): ....

٥ ـ في الإنشاء

شاهدت نجّاراً يصنع طاولة.

ما هي الأعمال التي قام بها؟ وما هي الأدوات التي استعملها، وكيف كان شعورك نحوه؟

....

....

....

....

....

....

....

....

مَكْتَبَة العُصْفُور الصَّغير